الطالب حين يَضرُب باسم الثورة (!!)

سام عبدالله الغُباري

الطالب صار مصارعاً ..(!!) عقلية المراهق تحكمه ونشوة العنف تسيطر على مزاجه الغاضب .. وفي الظل يبتسم أكاديميون لقبضة الفتية الساخطة على فك عميد الكلية، ويتوجهون بعدها لإعلان مبررات العنف بردة الفعل التي تسبق الفعل الأصلي .. !!.

< البروفيسور أحمد الملاحي عميد كلية الطب بجامعة ذمار يقضي حالياً فترة عقوبة مؤلمة جزاء إصراره على رفض وقف العملية التدريسية إبان مطالب الثوريين بإغلاق الجامعات تضامناً مع الساحات الممتلئة بالقبيلة وأنصاف المتعلمين قبل أشهر، وعقب تأنيبه لطالب متوتر هتف مع أصدقائه المحتشدين في باحة الكلية بما ينافي العرف الطلابي والهدف التعليمي والأخلاقي مسيئاً له بصورة مباشرة لم تمنعه من مواصلة الهتاف القاذع والشتم القذر والاشتباك مع العميد الذي يكبره بخمسين عاماً..!!

● وبنهاية النشوة الثائرة لقي أمين عام الكلية نصيب الأسد في خضم الوقاحة المستعرة تحت شعار : ثورة المؤسسات ..!!، وعلى شرفة مطلة بموقع الاشتباك وقف أكاديمي يرقب ما يحدث .. ويتنفس بانتهازية نازية عبق الربيع الطلابي، ويسجل بعينيه الواسعتين أسماء المغفلين الذين نفذوا أبجديته الانتقامية الفجة من جزاءات العميد الصارمة بحقه في غيابه المتعمد عن ساحة العلم والفضيلة .. ويداري سوءته الشبقة برفع درجات أعمالهم السنوية مكافأة لعنتريتهم القبيحة .

● وقف المحرض الحقيقي منتشياً .. فاقداً لقيمته المثلى أمام طلابه الذين سيكبرون ذات يوم متأسفين على أفعالهم المشحونة بنظريات الأستاذ الأكاديمي الذين رأوا فيه قيمة الثورة، وتشربوا منه نوعية العمل الثوري، فصار الاعتداء على عميدهم ومعلمهم وأستاذهم قمة النصر . ومنتهى السعادة التي تحققت مع إصرار العميد الكبير على استقالته دفعاً لكرامته واحتراماً لإنسانيته .

● سقط العميد ..!! لكنه سيعود .. وزير التعليم العالي الذي ترجم صدمته بما حدث .. رفض استقالة البروفيسور الملاحي .. وحث الجميع على العمل بروح وطنية، ونوايا حسنة .. غير أن التضامن الأدبي من زملائه الأكاديميين كان شحيحاً .. فمطامع الأمنيات القابضة على رهان إسقاط الصف الأول من الأكاديميين الناضجين بفعل الاحتجاجات الطلابية المدفوعة سلفاً .. هزت صورة الأكاديمي ودمرت حسناته التعليمية وألغت سنوات الاغتراب المضني بغية الحصول على لقب يمنحهم سطوة الوجود .. ويعزز احترامهم في كيان المجتمع المتشابك .

● في مكان آخر .. يقود أستاذ جامعي المظاهرات الطلابية على عميد كلية العلوم التطبيقية .. أي عمل لا يلقى مزاجاً حسناً لدى أكاديمي منتفخ يقابل بموجة احتجاج تغذي صنوف الألقاب الثورية وتحشد مئات الطلاب الذين يريدون النجاح بسهولة تدفعهم للخروج ضماناً للعلامة النهائية .. ويموت التعليم على علاته في عمق الفجور المتهور .

● ومرة أخرى يستطيع رئيس حزب معارض الالتقاء بطلاب مدرسة ثانوية وتحفيز بعض المدرسين على الخروج في وجه المدير .. هذه المرة ليس الأمر متعلقاً بالفساد .. إنما بقاء المدير الطويل على كرسي الإدارة أزعج طامعين في مكانه .. وخير وسيلة إهانته عبر الحشود الطلابية التي تجوب المدينة وتشوه سمعته .

● الجيل الذي تفرزه الأزمة الحالية سينشأ على بربرية الحديث .. ليس أمامه محذورات .. ولا يملك قيمة أخلاقية نزيهة تجاه ما يحدث، أو حتى عقلاً مدركاً لما يدور من انتهازية وحسابات ومصالح خاصة يمكن لها أن تتحقق باسم الثورة .. والخروج على وقع لافتات عريضة تدعو للفضيلة .. وهي تدمر منابت السعادة في حقيقتها وتشرع للفوضى والحشود وطبيعة الهتافات .. بديلاً عن القانون والمدنية والتنافس الأمثل .

● قد يكون النظام الذي يتأبط عصاه راحلاً مسؤولاً عن واقع الفوضى الإدارية .. إنما لا يجوز أن يتعامل الصفوة بعكس ما حملته قيم التعليم، ولا ينبغي للصحافة أن تشجع هذه الأعمال المتمردة على الفطرة البشرية الرافضة .. فيصبح الطالب ثائراً .. ويصير الأستاذ بلطجياً ..!!.

● هذه فوضى مريعة .. وثقافة تعززها نشوة الحضور في وسائل الإعلام بأعمال خرقاء تلقى استحسان القائمين على مناشط الإعلام الحر .. وتذهب بوظيفة الإعلام المحترم إلى أماكن مغلقة .. سيكون أول الدافعين لضريبة الحرية المشوهة .. اللامسؤولية المجتمعية .. القذارة باسم الثورة والتغيير .

● أيضاً رجل الأمن الذي وقع تحت تأثير الإعلام المؤيد للأزمة .. فأرعبه .. صار اليوم مشلولاً لا يستطيع الدفاع عن هامة سامقة في أكاديمية الطب الوطني وبروفيسور محاضر في عديد من دول العالم يتجرأ عليه طالبٌ تعلم المصارعة في أزقة الشوارع الضيقة، وخلف أرصفة الظلام .. ومن وراءه يجد مؤيدين يتعاملون بحسابات الربح على إيقاع ما يحدث .. فينفخون في روحه الجاهلة ويعززون حضوره عبر وسائل الإعلام . ويرى في السماء صورة الثائرين القدامى .. يمتشق في مشيته .. ثم لا يرى أحداً سوى نفسه وخيلائه .. يدهس أستاذه .. يعتدي على أبيه .. يسب أقرانه .. يحاصر عجوزاً ويمزقه بين ذراعيه .. ونحن نصفق له .. تشفياً في الرئيس أو سعياً لبلوغ المراد بإسقاط النظام واقتسام المؤسسات ..

● لا أيها السادة .. أنتم تدمرون مجتمعاً لم يزل يحمل في طبائعه فطرة البراءة .. تصدمه العفونة .. وتريعه مقاصد الإهانة .. وتبعده مصارع السوء عن أفعال أصحابها .. فيذمهم ويدحرهم .. ويدين أعمالهم ويستنكر سوء مكارمهم .. وقبح منبعهم .

● لا ينبغي أن يكون إرث الأزمة الحالية قائماً على إنجازات عديمة الأخلاق تشوه مقاصد الشهداء الذين خرجوا في حقيقة الأمر لنيل ما نحلم به من تغيير وما ننشده من عدالة ومدنية .. ولا يجوز أن تخرج اليمن من أزمتها المستفحلة محملة بعيب أخلاقي فوق عيوبها المتعددة .

● ذات مرة وقف الممثل الإيطالي الشهير : آل باتشينو على مسرح جامعة هارفارد الأميركية في فيلمه الجميل : (عطر امرأة) معاتباً لجنة التأديب المؤلفة من أساتذة كبار يحاكمون طالباً رفض الوشاية بزميله الذي لطخ لباس أستاذه ببقايا البيض الفاسد .. مؤيداً حقه في الاحتفاظ باسم رفيقه .. قائلاً : كان عليكم أن تعمقوا هذه القيمة السامية المنهارة في مجتمعنا .. وأن تقيموا حفل تكريم لهذا الطالب الذي لم يتعامل بانتهازية مع خطأ زميله رغم حوافزكم المغرية .

● على بعد الآف الكيلومترات .. يقف الطالب اليمني اليوم في وجه أستاذه متحدياً .. يصفعه أو يركله .. لا عيب .. لا غضاضة .. ولا أحد يستطيع أن يقف في وجه هذا التداعي المؤلم .. فعليه أن يبرأ نفسه من دعاوى المحاكمة .. أو مراسم التهديد المستمرة .. وتبرير ما نشره الإعلام المتعدد عن أوصافه المشوهة .

● نحن نتلذذ بالألم .. نصفي خلافاتنا المكبوتة .. وننسى أن ما نفعله اليوم سيؤسس لسنة متوارثة .. يمكنها أن تعيد سهامها الجارحة إلى قلب الكراهية فتنفجر بتقزز .. وتتركنا نصارع الريح .. نهتف باسم التغيير الذي سيصل إلى بيوتنا ذات يوم .. فنرى عجباً .. !!

● وإلى لقاء يتجدد.

Samgh4u@yahoo.com

نريد أكثر من راشد الغنوشي في اليمن

عارف الدوش

■ نشرت الصفحة الثانية لثورة التغيير في اليمن على الفيس بوك في 8 يناير2012 م صورة لراشد الغنوشي مؤسس حزب النهضة التونسي وهو يقف في الطابور مع تونسيين من الجنسين في مطار قرطاج بتونس وتصادف وجود صحفي في المطار فالتقط الصورة ووزعها دون علم الغنوشي بذلك، الأمر قد يكون عادياً في تونس أو المغرب أو مصر أو أي دولة أخرى ، لكنه ليس عادياً في اليمن لأننا تطبعنا بثقافة ومفاهيم متخلفة فيها نوع من همجيات القرون الوسطى ونخيط وهيلمان المرحلة الماضية التي ستنتهي إن شاء الله في21 فبراير القادم لتبدأ مرحلة جديدة يرأس فيها اليمن الجديد عبد ربه منصور هادي الرئيس التوافقي الذي اختارته كل القوى السياسية لإخراج اليمن من أتون فتنة وحرب أهلية والاتجاه بها صوب الدولة المدنية الحديثة، بدل التهديد بالحرب الأهلية والصومله والحرب من طاقة لطاقة وبأحداث يناير جديدة في صنعاء وتعز والحديدة وغيرها من مناطق اليمن كما سمعناها مراراً وتكراراً.

■ ما علينا من تذكر الماضي فنحن على مقربة من يوم الـ 21 من فبراير القادم، وعلينا أن نفكر بالمستقبل وكيف نبني اليمن الجديد ، يمن الديمقراطية والدولة المدنية الحديثة ، وأضع تحت الحديثة ثلاثة خطوط حمر من أجل أن يعي الكثيرون من تيارات وجماعات وافراد بعض القوى السياسية في الساحة اليمنية ان الدولة المدنية التي يريدها ابناء اليمن هي الدولة الحديثة لا مجال فيها للفتن ولا لاحتكار" الفهم أو التمدن والحداثة أو احتكار الدين والتدين" فكلنا مسلمون مسالمون مالم يبد الكفر البواح ظاهراً لا لبس فيه من أحدنا ولا يمكن ان يكون فينا من يفعل ذلك.

■ نعود إلى صورة راشد الغنوشي التي نشرت وهو في طابور مطار قرطاج التونسي ، التي أعادت إلى ذهني الكثير من مواقف التواضع التي سمعتها ورأيت بعضاً منها لقادة دولة الجنوب السابقة ، أقول أعادت تلك الصورة إلى ذهني مواقف التواضع والبساطة لقادة عظام لدولة الجنوب السابقة سمعتها أو شاهدت بعضاً منها فقد كان سالم ربيع علي " سالمين" قائدا متواضعاً ينزل إلى الأسواق مع الناس ويقوم بزيارات مفاجئة كمواطن وإنسان إلى الشوارع والأسواق ويسأل عن بيوت المسئولين ويفاجئهم بزيارات ويسأل عنهم في " حاراتهم " وهذا عبد الفتاح اسماعيل " فتاح" كان يتجول بسيارته المتواضعة وسائقه بين الناس بدون حراسات ولا هيلمان يزور الأصدقاء والشوارع ويستقبل الشعراء والكتاب وبيته مفتوح للجميع بتواضع قل أن تجده في زعيم آخر ، وكان صالح منصر السيلي ينزل إلى الشوارع والى شاطىء البحر ويلعب " اوراق البطة" مع أصدقائه بدون حراسات ولا هيلمان ، وايضاً الزعيم اليمني الذي بكت عليه الجماهير اليمنية في الشمال والجنوب إبراهيم الحمدي كان يتجول ويزور العديد من المرافق بسيارته المتواضعة" فلكس واجن" بدون حراسات ولا نخيط ، وهناك نماذج لقادة جماهيريين أمثال يوسف الشحاري الذي كان يتجول في شوارع صنعاء بلباس متواضع ويرد التحية على من يهديه السلام سواء كان يعرفه أو لا يعرفه وكذلك المثقف الوحدوي المتواضع الأستاذ عمر الجاوي و من لا يعرف تواضعه وما نزوله من منصة مهرجان ثقافي في حوطة لحج إلى بين الناس في الساحة بين الشمس المحرقة إلا ليقف إلى جوار أخيه والناس بين حر الشمس في اصدق تعبير عن التواضع وحب الناس وسمعت عن مواقف تواضع واحترام للنظام والقانون للشهيدين يحيى المتوكل وعبده محمد المخلافي ، ومن ذكرتهم سابقاً رحمة الله عليهم أجمعين كانوا زعماء وقادة سياسيين سجلوا نماذج القدوة في سلوكهم .

■ ولأن اليمنيين كانوا قد غيبوا بفعل تعمد السلطات الحاكمة - والناس على دين ملوكهم - قيم التواضع واحترام النظام والقانون وتسجيل نماذج القدوة منذ 33 عاماً فعليهم اليوم إعادة مثل هذه القيم وإعلاء شأنها ولهذا فنحن في اليمن الجديد الذي رفع شعاره شباب الثورة السلمية في كل ساحات الحرية والتغيير " الشعب يريد بناء يمن جديد" فنحن محتاجون إلى أكثر من راشد الغنوشي فأين قادة العمل السياسي في بلادنا من القيم التي سجلها الغنوشي بوقوفه في الطابور في مطار قرطاج التونسي؟، هل يمكن ان نشاهد قادة العمل السياسي والجماهيري والمجتمع المدني والزعماء في بلادنا في طابور مع الناس بدون حراسات ولا اعلام مثل الغنوشي ، وبدون سرد اسماء فهناك قادة وسياسيون يسيرون مدججين بالسلاح وطابور سيارات من المرافقين نتمنى أن يتغيروا فما هم فيه عادات اكتسبوها من المرحلة الماضية فسيتغيرون بقوة العادة وبوجود نماذج القدوة أمثال الغنوشي، ونريد أن تصبح المواكب والمرافقون والهيلمان والنخيط سلوكاً مستهجناً في اليمن الجديد، ألم أقل لكم اننا نحتاج إلى أكثر من راشد الغنوشي في اليمن، فهل ممكن ذلك؟ أعتقد أنه ممكن إذا وجدت نماذج القدوة فنحن اليمانيون من قال فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية" أو كما قال صلى الله عليه وسلم وآله وصلوا على النبي أثابكم الله.

الشعب دوت بج

عبدالخالق النقيب

مازلنا ننام ونصحو على صفحات حياة معطوبة بالاختلالات، وأيامنا ملوثة بترهات سياسية حمقاء أو يكاد أغلبها أن يكون كذلك، فالحياة المستلقية في أحضان المعاناة والمكدسة بالتراكمات المزمنة لم تشهد أي تنشيط يمكن الإقرار بأنه أعاد النبض لشريانها وتجلى مفعوله في أوردتها الخاملة، وحتى اللحظة على الأقل لم يتم تحفيز شيء مما يرجوه الشعب ودفع لأجله أثماناً باهظة، ولا مبرر أو حجة يسهل استساغتها ليقبع تحت وطأة الظلام وكدر العيش، ولا طاقة لمزيد من الانتظار حتى تنبلج ليلة القدر على حكومة الوفاق وينزل الغوث الإلهي فتلين قلوب المتشبثين بمقاليد التقطع والمسكين بزمام العقاب الجماعي وتحن ضمائرهم الميتة ليفسحوا أمامها الطريق وتؤدي ماهو منوط بالحكومات تجاه الشعوب ويتسنى لها توفير ما عجزت عن تأمينه فيستقيم اعوجاج المسار وتعود للحياة مآثرها الطبيعية.

بات الشعب يتعاطى مع كأبة الليل كمن يفوض أمره إلى الله ويؤمن بقدر بئيس يطارده وينغص هجوعه وفي كل نهار يكظم غيظه حتى وإن اكتشف نفسه غارقاً في محيط كم هائل من البؤس والشقاء يتعقبه ويتصارع معه كما صراع غريق يصارع أمواجاً عاتية في عرض البحر.

تتسابق الملل والمذاهب السياسية في كل الدنيا على إرضاء الشعوب، وتستميت في شحذ هممهم لتصنع إنجازات عملاقة تشق طريق الرفاهية لشعوبها، وإن ألمّ بها مكروه أو سوء تصطف في خندق واحد أيا كان هذا التنازع وفجور الخصام والاختلاف السياسي في ما بينها لتقف في وجهها صداً منيعاً على أن لا يعكر صفوها شيء وأن لا يتعثر نموها أو تتأثر اقتصادياتها، والأمثلة على ذلك لمن أراد كثيرة.

ودوناً عن خلق الله في الأرض نعيش تحت تصرف أهواء سياسية تنغمس بتبلدها الطاعن والضارب بجذوره في طغيان التخلف والكراهية، وتعمد إلى تحويلنا إلى ميدان للـيّ الأذرع والابتزاز وبث طيش مجازفاتها اللاحضارية حتى تشبع غاياتها النرجسية وتستوفي مطالبها الفئوية والجهوية وإن كانت تقوض كل شيء وتسوق البلاد إلى درك الضياع ،دونما اعتبار لأطنان المآسي والمحن الجاثمة على صدر الشعب وتكاد أن تهرش أضلاعه.

تم تشليح الشعب وفوجئ بالجديد القادم من أحضان الساحات وهو ما يبشره باستحالة أن تعود الأسعار إلى ماكانت عليه قبل فبراير الماضي ،كأنموذج يجسد قدر الشعب العالق بنزق سياسي لا ينتهي .

حكومة وفاق أم حكومة إنقاذ؟؟

ناجي عبدالله الحرازي

أتيح للعبد لله أن يكون واحداً من مئات المغتربين اليمنيين الذين توافدوا قبل أيام إلى قاعة نادي ضباط الشرطة في أبوظبي للقاء الأخ الأستاذ أو العم محمد سالم باسندوه رئيس مجلس وزراء حكومة الوفاق (أو حكومة المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة إذا صح التعبير) وبمن رافقه من أعضا الحكومة (الفدائيين - كما وصفهم باسندوه-) إضافة إلى سفير اليمن لدى دولة الإمارات العربية المتحدة المهندس عبدالله الدفعي، والحقيقة أنني توقعت من الزميل موفد وكالة أنباء سبأ ومن معه من الإعلاميين اليمنيين ألذي كلفوا من قبل وسائل إعلامنا الحكومية بتغطية أخبار جولة باسندوه ومرافقيه الخليجية أن ينقلوا ما دار خلال ذلك اللقاء بالصوت والصورة، وأن لا يكتفوا بصياغة خبر رسمي - معتمد - كما جرت العادة خلال الفترة الماضية.

فاللقاء كان لقاء صراحة ووضوح وإعلان براءة ذمة من أخطاء الماضي وسلبياته - لكنهم - أي الزملاء الإعلاميون - كما يبدو لي لم يتجرأوا على التحرر من عبء أو تقليد الخبر الرسمي المعتمد، وبالتالي نقل تفاصيل مادار، وكأنهم مايزالون يعانون من تراث السنوات الماضية المؤلم الذي حول الإعلام الرسمي وحولنا - معشر العاملين أو الموظفين لدى وسائل الإعلام الحكومية- إلى مجرد أبواق تردد ما يطلب منها، ولا علاقة لما تنقله بكثير من حقائق الواقع، وبما يجب أن يقال للجمهور اليمني وبرسالة الإعلام المهنية..

هذا التراث الذي يجب أن يتخلص منه الإعلام الرسمي وأن ننفض غباره عنا وعن الجيل الجديد من الصحافيين والإعلاميين - الرسميين - الذين يجب أن يدركوا أنهم موظفون لدى الشعب أو الدولة التي تدفع لهم رواتبهم، وليسوا مجرد أدوات بيد الحاكم أو هذا الحزب الحاكم أو ذلك الذي يرغب في تسخيرهم لصالح سياسته وتحويلهم إلى أدوات من أدواته الحزبية وكأنه هو الذي يدفع مرتباتهم من أمواله الخاصة .

في لقاء أبو ظبي الذي تم بعد لقاءات مماثلة في الرياض والكويت والمنامة - كما فهمنا من العم باسندوه وأعضاء حكومته الفدائيين - طرحت مشاكل المغتربين وهمومهم، وجرى الحديث عن ما ستحاول حكومة الوفاق (الإنقاذ) القيام به من أجلهم، وعن ما حصل عليه الوفد من وعود بشأن مستقبل التعاون بين اليمن والدول التي استقبلت هذا الوفد رفيع المستوى.

لكن ما سمعناه من باسندوه ومن بعض الوزراء الذين تحدثوا خلال اللقاء - بما فيهم وزير يفترض أنه يمثل المؤتمر الشعبي العام - وما أثلج صدورنا حقا وجعلنا نصفق مرارا وتكرارا، ونحن نستبشر بالمستقبل، هو إعلان البراءة من أخطاء وسلبيات الماضي وإقرار أن بلادنا عانت ولازالت تعاني من مشاكل جمة بسبب سوء الإدارة والفساد اللذين كانا أحد المحركات الرئيسية للاحتجاجات التي شهدتها بلادنا ضمن ما عرف ب»الربيع العربي» والتي التقت بالبلاد إلى أتون أزمة بشعة وكبدتها خسائر بشرية ومادية هائلة.. حتى أن أحد أعضاء الوفد وهو وزير مؤتمري - كان حتى وقت غير بعيد من رموز المعارضة اليمنية في الخارج قبل أن يعود إلى بلاده ويعلن انضمامه إلى المؤتمر الشعبي العام - وصف حكومات السنوات الماضية بأنها كانت تدير الفوضى ليس إلا!!

سمعنا من باسندوه ومن بعض أعضاء حكومته الذين رافقوه خلال الجولة الخليجية حديثا أشبه بالاعتراف بأن الاقتصاد اليمني بات على حافة الهاوية وأن أوضاع اليمن الإقتصادية صعبة جدا وتتطلب معجزة، وسمعنا أيضا أننا إذا لم نساعد أنفسنا ونتخلص من مشاكلنا المزمنة التي نعرفها جيدا، فإن العالم لن يساعدنا أو يقف إلى جوارنا، إذا فهذه الحكومة هي بالفعل «حكومة إنقاذ « يجب علينا جميعا أن ندعمها ونشد على أيدي أعضائها، لعلها تنقذ البلاد والعباد من حالنا المؤلم وتمضي بنا إلى مستقبل أفضل .. بعيدا عن المجاملات أو النفاق أو محاولة ذر الرماد على العيون، أو القول أنه ليس بالإمكان أبدع مما كان .. وعلى الجميع أن يتحملوا مسئولياتهم إذا ما أرداوا أن يكون الغد أفضل من الحاضر وأقل مشاكل من الماضي.